بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، محمد ابن عبد الله وعلى آله الطيبين، وصحابته الغر الميامين، وبعد..

فقد رزقني الله تعالى أن أكون طالباً للدكتوراه في جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم اللغة العربية، وفي أثناء دراستي كُلفتُ من قبل أستاذتي الدكتورة تحرر محمد في مادة (حروف المعاني) بحثاً عن (لات) تأصيلاً وتطبيقا.

فبعد الاستعانة بالله قمت بالبحث في المصادر المختلفة عن أصل(لات) فلم أجد شيئاً جديداً يمكن بيانه، فتوجهت إلى كلية اللغات والتقيت بالأستاذ بهاء الذي اختصر لي شوطا كبيرا في بحثي فأتقدم له بالشكر والثناء، حيث أرشدني إلى مصادر في اللغة السريانية والعبرية قد تشترك بعض ألفاظها مع (لات)، وستتضح الصورة أكثر من خلال البحث.

فقسمت بحثي إلى مبحثين تسبقهما مقدمة، جاء الأول في تأصيل لات، والثاني في بيان عملها.

واعتمدت في بحثي هذا على أهم المصادر في النحو العربي، نحو كتاب سيبويه والأصول ومغني اللبيب، غير أني أمعنت النظر في مصادر حروف المعاني، نحو: (حروف المعاني للزجاجيّ، والأزهية في علم الحروف، والجنى الداني في حروف المعاني، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، ومصابيح المغاني في حروف المعاني)، فضلا عن مصادر مهمة من اللغة العبرية والسريانية.

هذا فما كان من صواب فمن الواحد الوهاب، وما كان من خطأ فمن الشيطان ثمَّ نفسي، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين.

المبحث الأول

تأصيل لات

قد اختلف النحاة في أصل (لات)، هل هي كلمة مشتركة من(لا) المشبهة بليس وزيدت عليها(ت) للتأنيث، وحركت لالتقاء الساكنين، أم هي كلمة عربية مستقلة وهي فعل ماض، ومنهم من جعل التاء زائدة وصلة، وسنقف عند هذه المذاهب الثلاثة باختصار:

المذهب الأول:

وهو مذهب الجمهور: أن أصل(لات) هي(لا) المشبهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث ثم حركت لالتقاء الساكنين؛ وذلك لشبهها (ليس) في الصورة (لاتَ – ليت) (لاسَ- ليس)، ثم أن هناك رابط ثاني هو المعنى، وهذا مذهب الخليل وسيبويه والكسائي وكثير من النحاة[١].

قال الخليل في تركيبها: ((ولولا أنّ لات كتب في القرآن بالتّاء لكان الوقوف عليها بالهاء، لأنّها هاءُ التّأنيث أُنِّثَتْ بها لا.. وتزيد العرب في الآن وحين تاء فتقول: تالآن وتحين مثل: لاتَ حِينَ مَناصٍ، وإنّما هي: لا حينَ مَناص))[٢].

قال ابن يعيش: (لات) هي (لا) دخلت عليها التاء لتأنيث الكلمة، ومثلها تاء(ثُمَّت) و(ربَّت)، قال الشاعر[٣]:

مَاوِيَّ بل رُبَّتَمَا غارَةٍ ... شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بِالمِيسَمِ

وقيل دخلت للمبالغة في النفي كما قالوا: (علامةٌ) و(نَسّابةٌ)[٤].

---

[١] ينظر: الكتاب: ١/ ٥٧، والأصول في النحو: ١/ ٩٥، حروف المعاني: ٦٩، والصاحبي في فقه اللغة: ١٢٣، والمفصل في صنعة الإعراب: ١١٢، ومصابيح المغاني في حروف المعاني: ٤٤٦.
[٢] العين: ٨/ ٣٦٩.
[٣] البيت لضمرة بن ضمرة النهشلي، ينظر: خزانة الأدب: ٩/ ٣٨٤.
[٤] ينظر: شرح المفصل: ١/ ٢٦٩، ومغني اللبيب: ٣٣٥.

وجاء في شرح التسهيل: مقتضى النظر أن إلحاق(لات) بـ(ليس) راجحا على إلحاق(ما) و(إن) و(لا)؛ لأن اتصال التاء بها جعلها مشبهة بليس من ناحية اللفظ، حيث أصبحت بها على ثلاثة أحرف، أوسطها ساكن كليس، إلا أن الاستعمال اقتضى على ألفاظ الزمن فحسب، نحو حين وساعة[١].

المذهب الثاني:

ويرى أصحاب هذا المذهب أن(لات) كلمة عربية واحدة، توجد في أصل كلام العرب[٢]، وهي فعل ماضٍ، فهي أصل قائم بنفسه، وقد فسروا كلامهم هذا على طريقين:

الفريق الأول: أن(لات) هي تفيد النفي مثل(قلَّ)، لكن أصلها فعل بمعنى نقص، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾[٣]، فيقال(لاتَ- يليتُ)، كما يقال(ألتَ – يألِتُ)، كما قرئت الآية السابقة: (لاَ يَأْلِتْكُمْ) مهموزة[٤]، ودليل هذه القراءة قوله تعالى في سورة الطور: ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[٥] وصاحب هذا القول أبو ذر الخشني[٦].

الفريق الثاني: أن أصل(لات) هو (لَيِسَ) بكسر الياء، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم أبدلت السين تاء[٧].

---

[١] ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٣٧٥.
[٢] وهذا رأي قد جانب الصّواب في نظرنا؛ لما سنثبته بأن أصل (لات) عبرية وقد نزلت إلى السريانية ثمّ إلى العربية، ينظر: ص ٥- ٧ من البحث.
[٣] سورة الحجرات: آية/ ٤.
[٤] وهي قراءة أبو عمرو ويعقوب، ينظر: السبعة في القراءات: ٦٠٦، ومعاني القراءات للأزهري: ٣/ ٢٥.
[٥] سورة الطور: آية/ ٢١.
[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٣٣٤.
[٧] ينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني: ٤٤٨.

المذهب الثالث:

ويرى أصحاب هذا المذهب أن(لات) هي(لا) والتاء زائدة وصلة، كما قال الثعالبي[١].

وقال أبو عبيدة في مجاز القران: ((إنما هي (ولا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول (لاه) فتزيد فيها هاء الوقف فإذا اتصلت صارت تاء))[٢].

وقد ردَّ صاحب المغني قول أبي عبيدة هذا، مستشهدا بما جاء عن الجمهور والزمخشريّ في هذه المسألة، حيث قال: ((أَنَّهَا كلمة وَبعض كلمة وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا النافية وَالتَّاء زَائِدَة فِي أول الْحِين قَالَه أَبُو عُبَيْدَة وَابْن الطراوة، وَاسْتدلَّ أَبُو عُبَيْدَة بِأَنَّهُ وجدهَا فِي الإِمَام وَهُوَ مصحف عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ مختلطة بِحِين فِي الْخط وَلَا دَلِيل فِيهِ فكم فِي خطّ الْمُصحف من أَشْيَاء خَارِجَة عَن الْقيَاس
وَيشْهد لِلْجُمْهُورِ أَنه يُوقف عَلَيْهَا بِالتَّاءِ وَالْهَاء وَأَنَّهَا رسمت مُنْفَصِلَة عَن الْحِين وَأَن التَّاء قد تكسر على أصل حَرَكَة التقاء الساكنين وَهُوَ معنى قَول الزَّمَخْشَرِيّ "وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ على الْبناء كجير" اهـ وَلَو كَانَ فعلا مَاضِيا لم يكن للكسر وَجه))[٣].

إن الناظر في الأقوال السابقة يجد أن النحاة قد أجمعوا على أنها للزمن فقط، ولكن قال الشاعر[٤]:

أَفي أَثَرِ الأَظْعانِ عينُكَ تَلْمَحُ؟ ... نَعَمْ لاتَ هَنَّا، إِنَّ قَلْبَكَ مِتْيَحُ

((قَوْلُهُ: لَاتَ هنَّا أَي لَيْسَ هُنَا حينُ تَشَوُّق))[٥].

فتفسيره بـ(ليس هنا) قد يتبادر الذهن إلى المكان، ولكن اجمع النحاة أن (لات) للزمان فكيف جاءت للمكان؟

---

[١] ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢٣٩.
[٢] مجاز القران: ٢/ ١٧٦.
[٣] مغني اللبيب: ٣٣٥، وينظر: الكشاف: ٤/ ٧٢.
[٤] البيت للراعي النميري، ينظر: ديوانه: ٣٤.
[٥] لسان العرب: ٢/ ٤١٨.

يزول التوهم بعد النظر في قول عبد القادر البغداديّ: ((على أنّ هنّا فِيهِ ظرف زمَان مَقْطُوع عَن الْإِضَافَة وَالْأَصْل لات هنّا تلمح فَحذف تلمح لدلَالَة مَا قبله عَلَيْهِ فهنّا فِي مَوضِع نصب على أنّه خبر لات هنّا ذكرى جبيرَة حذفت الْجُمْلَة وَبَقِي أَثَرهَا))[1]، ومنه قول الأعشى:

لاتَ هَنَّا ذكرى جُبَيرَةَ أو مَنْ   جاءَ مِنهَا بِطائِفِ الأهوالِ[2]

وقد حصل الخلاف في تأصيل الكلمة(لات) ولم يقف أي فريق منهم على أصل هذه المفردة أو جهة اشتراكها مع اللغات السامية الأخرى، فمعظم الألفاظ العربية لها جذور في اللغات السامية، أما هذه المفردة فقد اعتمد بعض النحاة على تجزئتها أو تفسيرها حسب عملها في الجملة، حين قالوا أنها تدل على الزمن لوجوب ورودها مع ألفاظ دالة على الزمن، ومع ذلك لم نجد تأصيلا لهذه المفردة.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: أن هذا الحرف ليس له نظير في اللغات السامية، بل هو من ابتداع العربية، وإنها (لا) لكن زيدت عليها التاء لتخصيصها عنها بأحكام معينة وهو نفي الزمن، فلا تستعمل إلا مع الزمن[3].

ويقول المستشرق الألماني برجشتراسر: أن (لات) لا وجود لنظير لها في اللغات السامية، وأما ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[4] فيقابلها في العبرية كما نقل من سفر التكوين (Lo <et he> asef hammikne)، أي(لات حين جمع المال)، فـ(لات) يقابلها (لا) (Lo) بدون التاء، فيحتمل ان تكون(لا) حرف نفي وأضيفت إليها التاء[5].

---

[1] خزانة الأدب: ٤/ ٢٠٣.
[2] ينظر: ديوانه: ٣.
[3] ينظر: معاني النحو: ١/ ٢٣٦.
[4] سورة ص/ آية ٣.
[5] التطور النحوي: ١٧٣.

من قول براجشتراسر يمكن القول أن(لات) قد يكون لها أصل في العبرية، فعلاقة المشابهة في نفي الزمن في العبرية كما نقلها براجشتراسر قد يستخدمها العرب ويجعلون لفظة خاصة لنفي الزمن، عن طريق استخدام(لا) التي هي للنفي وإلحاق التاء بها للتخصيص.

ولعل السُّيوطيّ قد أشار إلى هذه المسألة حين قال: ((وَذهب ابْن أبي الرّبيع إِلَى أَن الأَصْل فِي لات لَيْسَ أبدلت سينها تَاء كَمَا فِي سِتّ فَعَادَت الْيَاء إِلَى الْألف لِأَن الأَصْل فِي لَيْسَ لاس لِأَنَّهَا فعل وَلَكنهُمْ كَرهُوا أَن يَقُولُوا لَيْت فَيصير لَفظهَا لفظ التَّمَنِّي وَلم يفعل هَذَا إِلَّا مَعَ الْحِين كَمَا أَن لدن لم تشبه نونها بِالتَّنْوِينِ إِلَّا مَعَ غدْوَة))[1].

ويمكن تصور الفرضية الحاصلة من خلال ما يأتي:

ليس	لاس	لاتْ	لاتَ
Layesa	Lasa	Lat	Lata

الآن وقد وقفت على ما جاء القدماء به والمحدثون، لكن إلى الآن لم أجد دليلاً قاطعا على أصل(لات) بل هي فرضيات وقياس على كلمات أخرى، مما دعاني إلى زيارة كلية اللغات والبحث عن أصل هذه المفردة، فالتقيت بالأستاذ بهاء صاحب النحو للغات السامية، فأقول:

أن كلمة (ليس) في العربية تقابلها بالمجال (الوظيفي) في اللغة السريانية (lait- لـَيْت) بفتح اللام وسكون الياء ومعناها نفي الوجود والكينونة، وهي غير(ليت) للتمني في العربية، وإنما هو تشابه صوتي لا أكثر، وتستخدم هذه اللفظة عندهم إذا أريد التعبير عن حدث في الزمن الماضي.

[1] همع الهوامع: ١/ ٤٥٩، وينظر: الكتاب: ٤/ ١٠٩، والمقتضب: ١/ ٢٤٦، والأصول في النحو: ٣/ ١٠٥.

وقد نلتمس إشارة من الدكتور محمد حسين آل ياسين في معرض حديثه عن الأدوات، حيث قال: ((ليس: ذهب البصريون إلى أنها فعل ماض لا يتصرف، أصلها لَيِسَ بكسر الياء. وذهب الفراء- بعد الخليل- إلى أن أصلها لا أيْس، وقد أيّد مذهبه الدرس المقارن فليس يقابلها في الآرامية: (Lait) لَيْتَ، أي أنّها مركبة من لا واسم معناه الوجود، يلفظ فيها: (iitai) يِتَّ، وفي العبرية(   )، وفي الآرامية القديمة: (itai) إتَ، وفي الأكدية: (iso) إسو، وعليه فإن (Lait) التي تعني لا يوجد في الآرامية هي لَيْسَ بمعناها الأصلي في العربية))[١].

كما وقفت على مفردة أخرى وهي (itʾ) يقابلها في العربية صوتيا(إيتَ) فتأتي منفردة للدلالة على الحدث في الحال أو عند التقييد بزمن بعينه[٢].

وتقول الدكتورة ماجدة: ((لا فرق بين ليس ولات من حيث الدلالة كل منهما على نفي الوجود كما أن(لَيْت- lait) السريانية تؤدي نفس الدلالة والغالب هو أن ليس ولات في العربية كلاهما مأخوذ من الأصل السامي ولثراء العربية فقد اختصت بأشياء تفيد الدلالة والتحديد))[٣].

وتوجد لفظة في أصل الكتابة السريانية(أي الخط السرياني) وهي: (ܐܝܬ) وتنطق صوتيا: (إيث) بترقيق الثاء، وهي اسم فعل غير متصرف يدل على الكون والوجود[٤].

وتنفى بدخول الأداة (ܠܐ) عليها، وهي كـ(لا) في العربية فيكون معناها (نفي الزمن الماضي) نحو:

((فأنه ليس شيء ميت لدى المحيي كل شيء))

ܠܐ ܓܝܪ ܐܝܬ ܡܕܡ ܕܡܝܬܐ ܗܘ ܠܡܚܝܢܐ ܕܟܠ [٥].

---

[١] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: ٤٧٣.
[٢] ينظر: ايس وليس بين العربية والسريانية: ١٢١- ١٢٣.
[٣] ايس وليس بين العربية والسريانية: ١٣١.
[٤] ينظر: قاموس كلداني عربي: ١٧.
[٥] ينظر: المنهاج في النحو والمعاني عند السريان: ٩٤.


عندما سألت الأستاذ محمد صاحب القواعد السامية عن وجود هذه اللفظة ( ) بين أداة النفي وبين لفظ الكينونة، قال هي لفظة تجميلية ولتحسين اللفظ، كهمزة الوصل في العربية.

ومن ناحية النطق الصوتي لها مع أداة نفيها، فإنها تنطق بلهجتين:

١- من ناحية اللهجة السريانية الغربية بالتفخيم: (لو ايث)، مع تفخيم حرف الواو، حتى يصبح كصوت (O) في اللغة الإنكليزية.
٢- ومن ناحية اللهجة السريانية الشرقية: (لا أيث) بالترقيق.

مما سبق يتبين لي أن (لات) لها أصول في السريانية كما قالت أستاذة النحو السرياني الدكتورة ماجدة.

لكن وقوفي على هذا الأصل لم يمنعني من البحث في اللغات الأخرى، فوقفت عند اللغة العبرية لأرى أهناك جذور للات فيها أم لا؟

ففي اللغة العبرية وجدت لفظة: (לא) وتنطق: (لو) بتفخيم الواو، وهو صوت قريب من اللهجة السريانية الغربية، وتدخل على الجملة فتنفيها، وهذا ما أشار إليه براجشتراسر في إصحاح التكوين السفر التاسع والعشرين العدد السابع(לא הזמן לפגישה של בעלי החיים) وهذه في اللغة العبرية حين تدخل على الزمن، وتنطق: (לא הזמן) صوتياً: (لو هزمان).

وفي نهاية رحلتي مع (أصل لات)، أقول- والله أعلم- أن أصل (لات) من اللغة العبرية(לא) وهي للنفي عموما، ثمَّ انحدرت إلى السريانية واستخدمت للنفي أيضاً، لكن اختلف عندهم النطق الصوتي وأصبحت قريبة من النطق العربي، ثمَّ انتقلت اللفظة إلى العربية وخصصت لنفي الزمن حصراً؛ لقدرة العربية واتساعها في الأدوات، فجعلت من(لات) أداة لنفي الزمن فحسب.

فعلى هذا تكون أصل هذه اللفظة من اللغات السامة الأخرى العبرية والسريانية، ويمكن القول أن العلماء القدامى كانت لهم وجهة نظر عندما شبهوها بليس وأن أصلها من ليس ولاس، لأن كلا اللفظتين تقارب أصلهما.

المبحث الثاني

عمل لات

مع اختلاف النحاة في أصل لات قد اختلفوا في عملها على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنها تعمل عمل ليس، وعلى هذا القول الخليل وسيبويه وجمهور النحاة.

قال الخليل: ((وأمّا لات فإِنّها ينفى بها كما يُنفَى ب لا إلاّ أنّها لا تقع إلاّ على الأزمان))[1].

وجاء في كتاب سيبويه: ((وأما أهلُ الحجاز فيشبَهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناها، وذلك مع الحِين خاصّةً، لا تكون لاتَ إّلا مع الحين، تُضْمِرُ فيها مرفوعا وتَنْصِبُ الحين لأنّه مفعول به، ولم تَمكَّنْ تمكُّنَها ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها، لأنها ليس كليس في المخاطَبة والإِخبار عن غائبٍ، تقول لستَ (ولستِ) وليسوا، وعبدُ الله ليس ذاهبا، فتَبْنِى على المبتدأ وتُضْمِرُ فيه، ولا يكون هذا في لات لا تقول: عبدُ الله لات منطلقاً، ولا قومك لاتوا منطلقين))[2].

ولكن سيبويه لم يقصد بقوله(مع الحين خاصة) أنها مختصة مع لفظة (الحين) فحسب، بل تأتي مع أي لفظة تدل على الزمن، وكما مرّ بنا قول الخليل وستأتي أقوال النحاة.

وقال أبو حيان: ((ومما يقوي عندي أن أصل (لات) ليس، كما ذكر أن أسمها لا يكادون يلفظون به، وهو يجوز أنْ يكون محذوفاً، لأن اسم (لا) لا يحذف، لأنه

---

[1] العين: ٨/ ٣٦٩.

[2] الكتاب: ١/ ٥٧، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٩٢، وحروف المعاني: ٦٩، والأزهية: ٢٦٤.

مشبه باسم ليس، واسم ليس لا يحذف، لأنه مشبه بالفاعل، والفاعل لا يحذف على قاعدة البصريين))[1].

وعند المالقيّ: ((تدخل التاء على (لا) فتقول: لاتَ الحين من قيام كما قال تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[2]، وأسمها في الآية مضمر دلّ عليه الخبر، كأنه قال: لا الحينُ، ويجوز أن ترفع الحينَ بعدها، وتحذف الخبرَ للدلالة أيضا))[3].

ومع أنها تعمل عمل (ليس) كما هو رأي الجمهور إلا أنها لا تتمكن تمكنها، قال سيبويه: ((ولا تَمكَّنُ في الكلام كتمكُّن ليس، وإنَّما هي مع الحين كما أن لَدُنْ إنّما يُنْصَبُ بها مع غُدْوَةً، وكما أنّ التاء لا تَجرُّ في القسم ولا في غيره إلاّ في الله، إذا قلت تاللهِ لأَفْعَلَنَّ))[4].

المذهب الثاني: أنها تعمل عمل(إنّ) فتنصب الاسم وترفع الخبر، وقد قرئ برفع(حين) ونصبه[5]، وينسب هذا القول إلى الأخفش ولم أقف عليه في كتابه[6].

قال المراديّ: ((وقيل: تعمل عمل إن وهو مذهب الأخفش وهي عنده لا النافية للجنس، زيدت عليها التاء، وحين مناص اسمها، والخبر محذوف، أي: لهم))[7].

المذهب الثالث: أنها لا تعمل شيئاً، فإن وليها مرفوع فهو مبتدأ وخبره محذوف، وإن تليها منصوب فهو مفعول لفعل محذوف، وينسب هذا القول إلى الأخفش أيضاً،

---

[1] النكت الحسان: ٧٧.
[2] سورة ص: آية ٣.
[3] رصف المباني: ٢٦٣.
[4] الكتاب لسيبويه:١/ ٥٨- ٥٩.
[5] قرأ الجمهور بنصب الحين وقرأ أبو السمال بالرفع: ينظر البحر المحيط: ٩/ ١٣٦.
[6] ينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني: ٤٤٩، ومغني اللبيب: ٣٣٥،
[7] الجنى الداني: ٤٥٤.

أما في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ فعلى تقدير لا أرى حين مناص، وفي قراءة الرفع: ولا حين مناص كانت لهم[1].

المذهب الرابع: أنها حرف جر، وهو مذهب الفراء، جاء في معانيه: ((ومن العرب من يضيف لات فيخفض، أنشدوني[2]:

... لات ساعةِ مَنْدَمِ

ولا أحفظ صَدره... وأنشدني بعضهم[3]:

طلبوا صُلحنا ولاتَ أوانٍ ... فأجبنَا أن لَيْسَ حِينَ بقَاءِ

فخفض (أوانٍ) فهذا خَفْض، قَالَ الفراء: أقف عَلَى (لاتَ) بالتاء، وَالْكِسَائي يقف بالهاء))[4].

وقد خالفه الجمهور في جعله حرف جر، وعلل الموزعي لقول الفراء في كتابه مصابيح المغاني: ((وأجيب أن ذلك على إضمار من الاستغراقية كقول الشاعر:

ألا رجلٍ جزَاه اللهُ خيرا[5]

في رواية جر الرجل))[6].

فهذه مذاهب أربعة في عمل لات، وجميعهم يقفون عند قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وقد اختلفوا فيها أيضا، ولعل أفضل من وجه هذه الآية مع تفصيل مذاهبها

---

[1] ينظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني: ٤٤٩، ومغني اللبيب: ٣٣٥.

[2] لم أقف على قائله، وورد البيت في خزانة الأدب: ولتعرفنّ خلائقاً مشمولةً ... ولتندمنّ ولات سَاعَة مندم ، ١/ ١٧٤.

[3] البيت لزيد الخيل الطائي، ينظر ديوانه: ٣٠.

[4] معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٧- ٣٩٨، وينظر: رصف المباني: ٢٦٣.

[5] البيت لعمرو بن قعاس المرادي وهو من شواهد الكتاب: ٢/ ٣٠٨، والأصول في النحو: ١/ ٣٩٨، والجنى الداني: ٣٧٠، وعجزه يَدلُّ على محصلةٍ تبيتُ.

[6] مصابيح المغاني في حروف المعاني: ٤٥٠.

السمين الحلبي: قوله: ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ هذه الجملةُ في محلِّ نصبٍ على الحال مِنْ فاعل ﴿ فَنَادَواْ ﴾ أي: استغاثوا، والحالُ أنه لا مَهْرَبَ ولا مَنْجى.

وقرأ الجمهور (لاتَ) بفتح التاء و (حينَ) بالنصبِ، وفيها أوجهٌ:

أحدها: أنَّ (لا) نافيةٌ بمعنى ليس، والتاءُ مزيدةٌ فيها كزيادتِها في رُبَّ وثَمَّ، ولا تعملُ إلاَّ في الأزمان خاصةً نحو: لاتَ حينَ، ولات أوان

والأكثرُ حينئذٍ حَذْفُ مرفوعِها تقديرُه: ولات الحينُ حينَ مناصٍ. وقد يُحْذَفُ المنصوبُ ويبقى المرفوعُ. وقد قرأ هنا بذلك بعضُهم ولا تعملُ في غيرِ الأحيان على المشهور[1].

الوجه الثاني: أنها عاملةٌ عملَ (إنَّ) يعني أنها نافيةٌ للجنسِ فيكون ﴿ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ اسمَها، وخبرُها مقدر تقديرُه: ولات حينَ مناصٍ لهم، كقولك: لا غلامَ سفرٍ لك، واسمها معربٌ لكونِه مضافاً.

الوجه الثالث: أنَّ بعدها فعلاً مقدراً ناصباً لـ ﴿ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ بعدها أي: لات أَرى حينَ مَناصٍ لهم بمعنى: لستُ أرى ذلك ومثلُه: ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾[2] ولا أهلاً ولا سهلاً أي: لا أَتَوْا مَرْحباً، ولا لَقُوا أهلاً، ولا وَطِئوا سهلاً. وهذان الوجهان ذهب إليهما الأخفش وهما ضعيفان. وليس إضمارُ الفعلِ هنا نظيرَ.

الوجه الرابع: أن (لات) هذه ليسَتْ هي (لا) مُزاداً فيها تاءُ التأنيث، وإنما هي: (ليس) فأُبْدلت السينُ تاءً، وقد أُبْدِلت منها في مواضعَ قالوا: النات يريدون: الناس. ومنه (سِتٌّ) وأصله سِدْس

---

[1] ينظر: الأزهية: ١٦٠.
[2] سورة ص: آية/ ٥٩.

وقُرِئ شاذاً (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النات)[1]

ولَمَّا أبدل السينَ تاءً خاف من التباسها بحرفِ التمني(ليت) فقلب الياءَ ألفاً فبقَيَتْ (لات) وهو من الاكتفاء بحرف العلةِ؛ لأنَّ حرف العلة لا يُبْدل ألفاً إلاَّ بشروطٍ منها: أن يتحرَّكَ، وأَنْ ينفتحَ ما قبله، فيكون ﴿ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ خبرَها، والاسمُ محذوفٌ على ما تقدَّم، والعملُ هنا بحقِّ الأصالةِ لا الفرعيةِ.

وقرأ عيسى بن عمر {وَّلاَتِ حِينِ مَنَاصٍ} بكسر التاء وجرِّ (حين) وهي قراءةٌ مُشْكلةٌ جداً[2].

زعم الفراء أنَّ (لات) يُجَرُّ بها في أنه زمانٌ قُطِع منه المضافُ إليه وعُوِّض منه التنوينُ لأن الأصلَ: ولات أوان صلح فإن قلتَ: فما تقولُ في ﴿ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ والمضافُ إليه قائمٌ؟ قلت: نَزَّلَ قَطْعَ المضافِ إليه مِنْ ﴿ مَنَاصٍ ﴾؛ لأنَّ أصلَه: حين مناصِهم - منزلةَ قَطْعِه مِنْ ﴿ حِينَ ﴾ لاتحاد المضاف والمضاف إليه، وجَعَل تنوينَه عوضاً من المضافِ المحذوفِ، ثم بَنى الحين لكونِه مضافاً إلى غير متمكن.

وخرَّجه الشيخُ[3] على إضمار (مِنْ) والأصل: ولات مِنْ حين مناص، فحُذِفت (مِنْ) وبقي عملُها نحو قولِهم: على كم جِذْعٍ بَنَيْتَ بيتك؟ أي: مِنْ جذع في أصحِّ القولَيْن، وفيه قولٌ آخر: أنَّ الجرَّ بالإضافة،

قال: (ويكونُ موضعُ) مِنْ حين مناصٍ رفعاً على أنه اسم لات بمعنى ليس، كما تقولُ: ليس من رجلٍ قائماً، والخبرُ محذوفٌ، وعلى هذا قولُ سيبويه، وعلى أنه مبتدأٌ والخبرُ محذوفٌ على قولِ الأخفشِ. وخَرَّج الأخفشُ (ولاتَ أَوانٍ) على حَذْفِ مضافٍ، يعني: أنه حُذِفَ المضافُ وبقي المضافُ إليه مجروراً على ما كان، والأصلُ: ولات حينُ أوانٍ.

---

[1] لم أقف على قارئها، ولكن هذا ما يعرف بالوتم بإبدال السين تاء، وهي لغة معروفة في اليمن، ينظر: تداخل الأصول اللغوية: ٢/ ٦٦٢.

[2] ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ٢/ ٣٩١.

[3] يقصد أبا حيان صاحب البحر لأنه شيخه، ينظر: البحر المحيط: ٩/ ١٣٧.

وقد رَدَّ هذا الوجهَ مكيٌّ[1]: بأنه كان ينبغي أَنْ يقومَ المضافُ إليه مَقامَه في الإِعراب فيُرفعَ.

وقال الزجَّاج[2]: الأصل(ولات أواننا)، فحُذِفَ المضافُ إليه فوجَبَ أَنْ لا يُعْرَبَ، وكسرُه لالتقاءِ الساكنين[3].

وأقول أن قول الجمهور في عملها هو الراجح؛ لتوافق ما فسروه من تشابه (لات) مع ليس، وبما وقفت عليه من أصلها في اللغة السريانية والعبرية.

---

[1] يقصد مكي بن أبي طالب: ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٤.
[2] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢١.
[3] ينظر: الدر المصون: ٩/ ٣٤٧- ٣٥٦.

أهم النتائج

وفي نهاية بحثي هذا أحب أن أسجل أهم ما وصلت إليه:

١-اختلف النحاة القدماء في أصل (لات) على عدة مذاهب ولم يصلوا إلى تحديد أصلها بشكل واضح.

٢-(لات) أصلها عبري انحدر إلى السرياني، ثم انتقل من السرياني إلى العربي، وهذا من أهم النتائج التي توصل إليها بحثنا.

٣-(لات) لفظة عربية لها أصل من ناحية اللفظ والمعنى في اللغة السريانية وخصوصا اللهجة الشرقية منها، التي تعتمد الترقيق في كلامهم، ولعلّ هذا الأمر أهم ما وصلت إليه خلال بحثي عن (لات)، فلم أجد أحداً من الباحثين قد أشار إلى هذا، أو توصل إليه، وإنما هو حصيلة الجهود الشخصية وبتوجيه من الأستاذة الدكتورة (تحرر محمد الرّفيعي) وفي ضوء ما وجدناه في اللغات المشار إليها أخوات العربية.

٤-اختلف النحاة في عمل لات إلى عدة مذاهب، وذلك بسبب اختلافهم في تحديد أصلها، ولعل أقرب مذهب يشترك مع حقيقة تأصيلها مذهب جمهور النحاة حين شبهها بليس.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي(المتوفى ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، ١٩٩٣م.

٢- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د- ط)، لبنان – بيروت، عدد الأجزاء: ٣.

٣- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري(المتوفى ٦١٦ هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٤- أيس وليس بين العربية والسريانية: الدكتورة ماجدة عماد الدين سالم/ بحث نشر في مجلة المجمع العلمي العدد/ ١٧، بغداد لسنة ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

٥- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميلان لناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، المؤلف: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملطة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.

٧- التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، أخرجه وصححه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٨- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د. طه

محسن، الناشر: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م.

٩- حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(المتوفى ٣٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، دار الأمل- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٣.

١١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

١٢- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: د. محمد حسين آل ياسين، الناشر: منشورات دار ومكتبة الحياة- بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٣- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس بن جندل بن وائل الملقب بالاعشى، تحقيق: محمد محمد حسين.

١٤- ديوان الراعي النميري: تحقيق: راينهرت فايبرت، الناشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية- بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م.

١٥- ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه: د. نوري جمودي القيسي، النجف.

١٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النّور المالقي(المتوفى ٧٠٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، الناشر: مجمع اللغة العربية- دمشق.

١٧- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٨- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الاندلسي المعروف ابن مالك(المتوفى ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، الناشر: دار الهجر- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤.

١٩- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(المتوفى ٦٤٣ هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢١- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢- قاموس كلداني عربي: المطران يعقوب اوجين منَّا، الناشر: مركز بابل- بيروت، ١٩٧٥.

٢٣- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٤- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٢٧- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
٢٨- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٩- مصابيح المغاني في حروف المعاني: محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي(المتوفى ٨٢٥هـ)، تحقيق: الدكتور عائض نافع ضيف الله العمري، الناشر: دار المنار- الاسكندرية، طبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٣٠- معاني القراءات للأزهري: مد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٣.
٣١- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
٣٢- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٣- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٣٤- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، النشر: دار السلاطين- عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
٣٦- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
٣٧- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٣٨- المنهاج في النحو والمعاني عند السريان: الأباتي جبرائيل القرداحي، والأب جوزيف شابو، الناشر: دار المكتبة السريانية- حلب، ط ٣، ٢٠٠٨.
٣٩- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان: أبي حيان الاندلسي النحوي(المتوفى ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٤٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، (د- ط)، عدد الأجزاء: ٣.